

قضايا نشر اللغة العربية والثقافة* العربية الإسلامية في الخارج

ذلك ، مرت اللغة العربية بدورين أساسيين من الازدهار والانعطاط ، إليها نعوذ سر تفوق العربية أو انحطاطها . يتمثل الدور الأول في عصر الازدهار والنشور ويتدنى من صدر الاسلام حتى نهاية العصر العباسي (622 - 1258) ويتمثل الدور الثاني في عصر الانحطاط الفكري ويتدنى من عصر الانحطاط حتى أوائل عصر النهضة (1258 - 1798) .

انتشرت العربية في ظل انتشار الاسلام . وقد كان للقرآن الكريم الذي نزل بالعربية ولا تتلى آياته بغيرها . الدور الأساسي في ذبوعها . لذا فلا نظن أن المسلمين كابدوا كثيراً في نشر العربية إلا من خلال مكابذهم لنشر الاسلام . وعندما دخلت العربية أمصارها الجديدة فإنها لم تلغ أو تمحذ غيرها من اللغات بشكل متسلط أو عدواني . وإنما استفادت وأفادت . فقد نقل المسلمون العرب المؤلفات الكثيرة من السريانية واليونانية والهندية إلى العربية . كما أن اللغات الأخرى تأثرت بالعربية بشكل لا نظير له . إلى درجة أن لغة (كالفارسية مثلاً) تكتب بالحروف العربية وتضم في معجمها أكثر من سبعين بالمائة 70٪ من المفردات العربية .

يظل الانسان في جوهره ذلك المخلوق المتميز . المتفوق على غيره من المخلوقات فهو يفكر وينطق ويكتب بمجموعة من الرموز والإشارات لتكون (لغة) وهي أرقى ما توصل إليه عقل الانسان من اختراع وابتداع . تسمه بالانسانية وتصله بأخيه الانسان وتؤدي حاجاته بها . إنها وكما عرفها اللغويون وسيلة اتصال انساني بين شعوب الأرض قاطبة . فكل لغة تعني باخترها معها تباعدت شقة التناظر بينها ، وكل لغة تتألف من مجموعة من الرموز والاشارات تتألف وتتألف لتعطي كلمة فجملة فمعنى أو مفهوماً وهي على هذا الأساس منهج فكر وأسلوب تصور . وتتطور هذه اللغة وتنمو تبعاً للاستعمال وكيفية . فإن أغنيها بالبحث تمت واستمرت . وإن أعفيت نفسك عناء البحث والاجتهاد اضمحلت وزالت وفقاً لقانون الانتخاب الطبيعي ولما توصف به اللغة بأنها كائن حي . وهي ظاهرة اجتماعية تنمو داخلياً وخارجياً بعوامل شتى . وتتطور هذه العوامل مع تطور الحاجات والأغراض ، فعنوا المجالات الاقتصادية والسياسية تنمو وتزدهر . لذا ، فقد ازدهرت اللغات الأوروبية ازدهاراً عجبياً نظراً لتنوع العوامل السياسية والاقتصادية والدينية ، كما فتحت للاستعمار قديمه وحديثه أبواباً وسهلت له ملجأ في كافة البقاع التي احتلها أو سيطر عليها . وعلى ضوء

(*) خلاصة بحث الأستاذ الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . والذي ألقاه بمناسبة انعقاد المجلس التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج . (10 - 12 نوفمبر 1981).

وعلى هذا الأساس ، كانت العربية لغة حضارة وعقيدة . فهي من جهة أثرت حضارتها وحضارات العالم بما استوعبته من علوم ، ومن جهة أخرى كان لزاما عليها أن تصل نفسها بالمسلمين الجدد المتواجدين في شتى بقاع المعمورة . وقد أغناها هذا الانتشار وأخصبها حتى كان لها أكبر الأثر في رفع غشاوة الجهل عن عيون المستعمرين القادمين .

يتضمن انتشار لغة ما سر بقاء أصحابها . وعلينا أن نأخذ العبر من الماضي ونعد العدة للمستقبل لكي نعيد إلى العربية مجدها وقوتها . وها نحن إزاء عالم يتصارع على البقاء ، إذ لم تعد للقوة العسكرية فيه القول الفصل . وإنما تعددت الأساليب للوصول إلى الأهداف المنشودة بالأقل الممكن من الخسائر . لذا . اتجهت الدول الكبرى في فرض إرادتها على الدول الصغرى . إلى الغزو الفكري والثقافي ، وذلك بنشر حضارتها وتكنولوجياها بواسطة لغاتها في مدارسنا وجامعاتنا ومؤسساتنا وعبر مئات المراكز الثقافية التي تؤسسها هذه الغاية .

وما هذا الغزو الثقافي - الحضاري لامتنا إلا نتيجة لانحطاط لغتنا وانقسامها على نفسها إلى فجوات . وعلينا أن نبدأ جديا بالترغيب بلغتنا وإبصارها إلى مختلف أنحاء العالم عبر مختلف الأساليب والأهداف .

ولتحقيق هذا الهدف لابد من دراسة ما يلي :

- الاستراتيجية بأهدافها الرئيسية والفرعية . ويتضمن ذلك نشر لغتنا بشكل موحد ، وكخطة استراتيجية من خططنا المصرية .
- وسائل وأساليب تحقيق هذه الاستراتيجية .

أولا : استراتيجية نشر اللغة

يمكن الأساس الاستراتيجي في نشر وبعث العربية في (الاسلام) وتكتمل أهداف كل ذلك في محاور ثلاثة :

- محور العقائدي . وذلك بوصل العالم الاسلامي باللغة العربية لتمكينه من تأدية رسالته الروحية الاسلامية على أفضل وجه .

- محور الحضاري . وذلك بارساء دعائم اللغة العربية عالميا وتحديثها حتى تتمكن من استيعاب المفاهيم العلمية الحديثة .

- محور الالتزام القومي . ويتم ذلك بنشر اللغة في المهاجر ووصل المهاجرين بقوميتهم وثقافتهم قبل أن تمحوها الثقافات الأجنبية أو تصهرهم فيها .

ستظل الاستراتيجية نوايا جميلة وطيبة حتى تندرج تماما تحت رعاية كل من التشريع والتقنين ، اللذين لابد منها لاعطاء استراتيجية (تنمية الثقافة العربية بالخارج) قوة تنفيذية ، واما من حيث التنظيم الاداري فلا بد من أربعة معايير .

- ترتيب الحاجات . بحيث تعطى الأولوية للدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية وذات الوضع الثقافي الخاص ، كالصومال وجيبوتي والسودان .

- الكثافة السكانية الاسلامية في البلاد غير العربية ، وإلى حيث ذلك يجب أن ينصب الاهتمام .

- الجاليات العربية في المهاجر .

- الاهتمام بالعالم الخارجي وتحسين التبادل الثقافي والعلمي مع مؤسساته .

ثانيا : الأساليب الفنية لتحقيق الاستراتيجية

يعتبر التعليم الأساس الأول في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية خارج محيطها ، ويتم ذلك في نطاق رسم استراتيجية تربوية رصينة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، ويشمل ذلك اعداد المناهج المدرسية المتكاملة ، واخراج الكتاب الجيد وتيسير وصوله إلى القارئ حيث كان ، وإيجاد مراكز تكوين معلمي العربية وتحديثها ، والاهتمام بالتعريب والتعجم بالنقل والترجمة وذلك بالاهتمام باللغات الافريقية والاسيوية لما يربطنا بها من وشائج العقيدة والروح وعدم تخصيص الصلة باللغات الأوروبية فحسب ، وإقامة المعارض الثقافية والفنية ، واعداد البرامج الثقافية باللغة العربية ونشرها في وسائل الاعلام المختلفة إلى متعلمي العربية .

إن المراكز العديدة التي تهتم بتعليم العربية لغير الناطقين بها ، والتي تنتشر في بلدان الوطن العربي وجامعاته لا تفي بالغرض المنشود . تماما في نشر اللغة العربية وثقافتها في العالم الخارجي (الاسلامي والأوروبي) ، لذا فإن (برنامج تنمية الثقافة العربية بالخارج) يحتاج بالضرورة إلى مؤسسات ومراكز ثقافية على غرار المكتب الاقليمي لشرق افريقيا بمقديشو ، لوفده وتنفيذ خطته وأهدافه المرسومة . فنحن مدعوون إلى انشاء عدد من المراكز المثيلة ، وفتح المدارس للجاليات العربية في البلدان الأوروبية الافريقية ، وتأسيس المراكز الثقافية وأقسام الدراسات الاسلامية والعربية في الجامعات العالمية ، لتحمل مسؤولية نشر اللغة العربية ومعناها بعنا آفاقا طموحا ، يصلها بالماضي التليد وعينها المستقبل المزمحل .

أبحاث لغوية

- ☐ الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية
د. جعفر دك الباب
- ☐ اللهجات العامية ... لماذا ؟ وإلى أين ؟
د. حسني محمود
- ☐ المسائل العسكرية — لأبي علي الفارسي
تحقيق اسماعيل أحمد عمارة — الجامعة الأردنية
د. سلمان حسن العاني
- ☐ مقارنة بين بعض التشبيهات في ست لغات حديثة
د. محمد علي الخولي
- ☐ السريانية في معلولا وصيدنايا
عيسى قنوح
- ☐ اللغويون قديما وحديثا
محمد شيت صالح الحياوي
- ☐ الفارابي اللغوي (7)
تحقيق د. أحمد مختار عمر